الجنس نابتاله في ضمنه فلم يكن الجنس مختصا ولا مستحق وذلك مناف لمدلول
الحمد لله فان قلت هي جملة الحمد مخبرة بالحمد وان كانت اخبارا فكيف
تكون انشاء وعلى تقدير الانشاء يلزم الاشكال في فائدتها ذكر لان قائل الحمد لله
حامد بها لانه لا يخبر عنه بدليل ما روى مسلم في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال قال الله تعالى قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما
سأل فاذا قال الحمد لله رب العالمين قال الله تعالى حمدني عبدي وقال
الشيخ جمال الدين ابن ابي شريف في شرح المسايرة ان جملة الحمد لله اخبارية
لفظا ومعنى وكونها انشائية بمعنى ان قائل الحمد لله منشئ بالثناء على
الله سبحانه بمضمونها وهو ان كل حمد مختص به او مستحق له تعالى معنى
لغوي لا ينافي كونها اخبارية اصطلاحا اذ ليس هو معنى الانشاء المقابل
للخبر اصطلاحا انتهى واختلف في سبب اختيار صاحب الكشاف لكون
اللام للجنس فقيل سببه البناء على قاعدة خلق الاعمال على طريق
المعتزلة فان افعال العباد لما كانت عندهم مخلوقة لهم كانت المحامد
عليها راجعة اليهم فلا يصح جعل المحامد كلها مختصة به تعالى كما هو قضية اعني
الاستغراق وفساده ظاهر لان اختصاص الجنس به تعالى كما هو قضية
لامه الداخلة على الخبر يستلزم اختصاص افراده اذ لو وجد فرد لغيره
لثبت الجنس في ضمنه على ما سلف وقيل بل ذلك مبني على ان الحمد
مصدر ناب مناب فعله وسد مسده والافعال لا تعدو دلالتها عن
الحقيقة الى الاستغراق ورد بان ذلك لا ينافي قصد الاستغراق بمعونة
المقام واقتضاء الحال وقيل انما اختاره بناء على ان الجنس هو المتبادر
الشائع لا سيما في المصادر وعند خفاء قرائن الاستغراق ورد ايضا بان

المحلى بلام الجنس في المقامات الخطابية يتبادر منه الاستغراق وهو
الشائع في الاستعمال هنالك مصدرا كان او غيره واي مقام اولى بملاحظة
الشمول والاحاطة من مقام تخصيص الحمد بالله سبحانه تعظيما له وتمجيدا
فهو مقام ادل دليل واعدل شاهد على الاستغراق وقرينة للاستغراق
فيه كنار على علم فالحق كما قال السيد قدس سره ان السبب في اختياره ذكر
هو ان اختصاص الجنس مستفاد من جوهر الكلام دون امر خارج
ومستلزم لاختصاص الافراد فلا حاجة في تأدية المقصود الذي
هو ثبوت الحمد له تعالى وانتفاؤه عن غيره الى ان يلاحظ الشمول
الذي هو معنى زائد على الجنس ويستعان على ذلك بالقرائن والا
حوال الخارجة عن اللفظ فان قلت اذا استعين بها صار اختصاص
افراد الحمد مصرحا به واذا اكتفي بدلالة جوهر الكلام يكون مفهوما
ضمنيا والاول اولى بالاختيار قلت اجيب بان الاختصاصين متلازمان
فان كان المقصود اختصاص الجنس فالامر ظاهر وان كان اختصاص
الافراد فقد جعل اختصاص الجنس دليلا عليه وسلوك طريق البرهان
فن من البلاغة فان قلت كيف يصح على مذهب صاحب الكشاف تخصيص
جنس الحمد بالله تعالى المستلزم لاختصاص كل الافراد كما ذكرت قلت
اجيب بان ذلك يصح بناء على ان افعال العباد الحسنة التي يستحقون
بها الحمد عنده انما هي بتمكين الله واقداره عليها فمن هذا الوجه كان
حمدهم على هذه الافعال راجعا الى الله تعالى وقد اشار الى ذلك صاحب الكشاف
في سورة التغابن حيث قال في تفسير قوله تعالى له الملك وله الحمد قدم
الظرفان ليدل بتقديمهما على اختصاص الملك والحمد بالله تعالى ثم

Copyright © King Saud University